تفريغات

أصول التفسير

لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

عضو هيئة كبار العلماء
والأستاذ بكلية الشريعة بالقصيم

- رحمه الله تعالى -

شرح شيخنا الفاضل العلامة

أحمد بن عمر سالم بازمول

حفظه الله تعالى

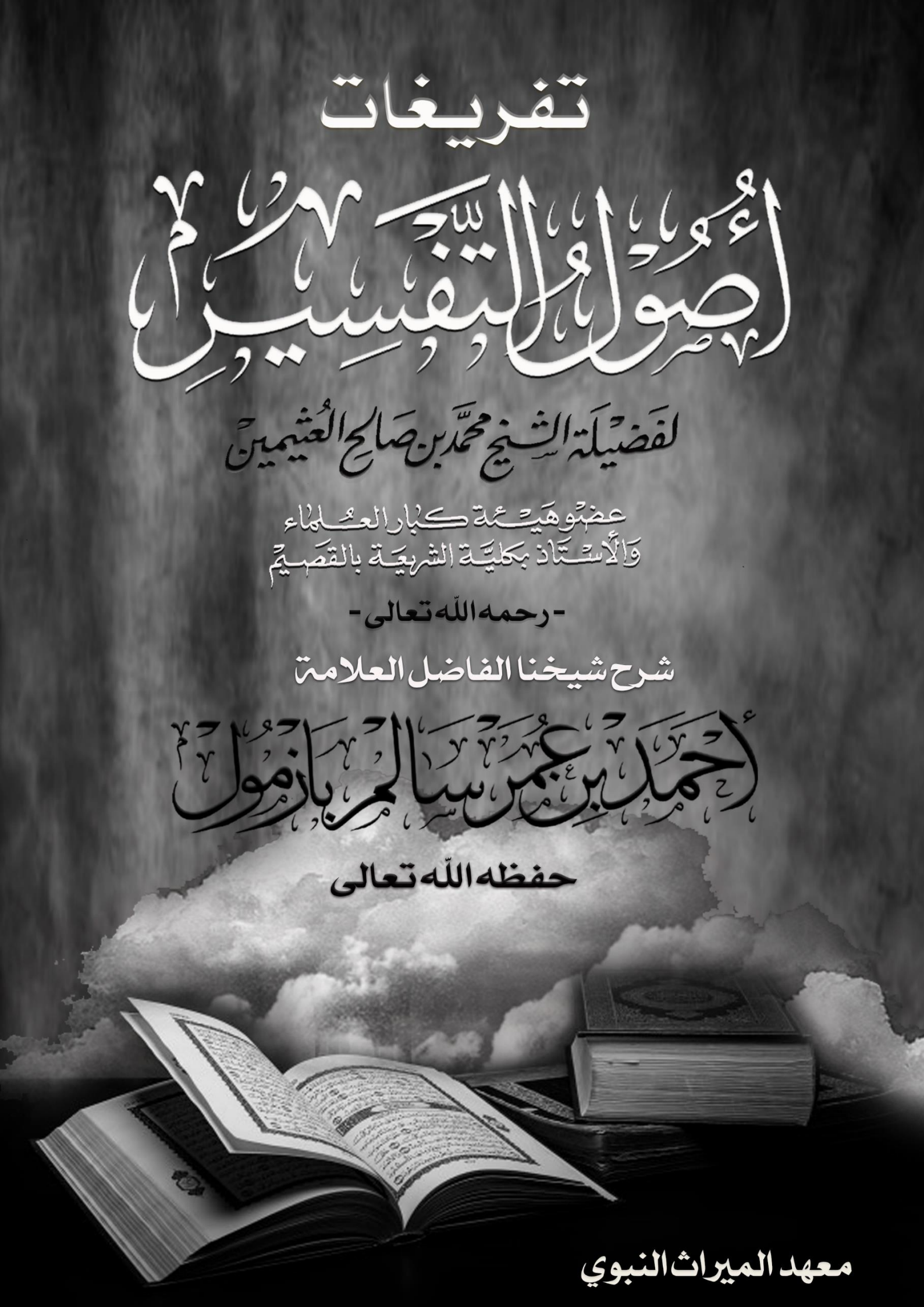

معهد الميراث النبوي

إِنَّ الحَمْدَ لِله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾(1)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(2)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(3)

أَلاَ وَإِنَّ أَصْدَقَ الكَلاَمِ كَلاَمُ اللهِ وخَيرَ الهُدَى هُدَى مُحَمَّد وشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ .

أمّا بعد :

1) آل عمران (الآية :102)
2) النساء (الآية : 1)
3) الأحزاب (الآيتان : 70 ، 71)

فقد توقفنا في مدارسة **" أصول في التفسير "** للعلامة **" محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله تعالى –** " عند قوله : **" المكي والمدني "**

وهذا المبحث من مباحث علوم القرآن - كما مر معنا - أن هذا الكتاب من المآخذ عليه اشتمل على مباحث متعلقة بعلوم القرآن لا بأصول التفسير ؛ أيضًا سبق معنا أن هذه الطريقة - وهي إدراج ما يُحتاج إليه في محله وإن كان - يعني - خارج عن أصول التفسير - أن هذه الطريقة تناسب المتعلمين وموافِقة لطريقة التعليم في السنة النبوية ؛ وبالتالي كما سبق معنا مرارًا وتكرارًا أن هذه المؤاخذة هي منقبة وليست بمؤاخذة

المكي والمدني : اهتم العلماء بمعرفة ما نزل من القرآن زمنًا ومكانًا وتاريخًا وكل ما يتعلق بالقرآن ؛ وهذا دلالة على حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - وحرص من بعدهم من العلماء على جمع وتقرير وتقعيد كل ما يتعلق بالقرآن ، وهذا من حفظ الله - عز وجل - للقرآن حتى **أين نزل ؟ ومتى نزل ؟ وعلى من نزل ؟** هو مدون ومكتوب ومنقول نقلًا معتبرًا عند أهل العلم على حسب الروايات .

المكي والمدني ؛ اختلف العلماء في المكي والمدني يعني **متى تكون السورة أو الآية مكية ؟ ومتى تكون السورة أو الآية مدنية ؟**

فمنهم من نظر إلى مكان النزول ؛ فما نزل في مكة قيل له مكي ، وما نزل في المدينة قيل له مدني ؛ لكن إشكالية هذا الضابط أنه توجد آيات نزلت في غير مكة والمدينة **فماذا تسمى ؟**

وبالتالي هذا الضابط عندهم غير مُعتبَر أو فيه قصور .

وقال بعض أهل العلم :

إن المكي : ما نزل قبل الهجرة سواء نزل في مكة أو غيرها .

والمدني : ما نزل بعد الهجرة سواء نزل في المدينة أو غيرها .

وهذا الضابط يمكن معه ضبط **المكي والمدني** ، والفرق بينهما :
- **أن الأول :** علق النزول بالمكان .
- **والثاني :** علق النزول بالزمان .
فالمكي زمنه نزوله قبل الهجرة والمدني زمنه نزوله بعد الهجرة .

والقرآن كما نعلم أنه نزل في سنوات متعددة ؛ ثلاث وعشرين سنة ، فلم ينزل جملةً واحدة كما في الكتب السابقة .

يقول الشيخ - رحمه الله تعالى - : **" المكي والمدني ، نزل القرآن على النبي - صلى الله عليه وسلم - مُفرَّقًا "** .
ومعنى **" مُفرَّقًا " :** كما سبق أنه تنزل الآيات ، تنزل السورة كاملة أو بعض السورة بل كما سيأتينا - إن شاء الله - تنزل السورة أو ينزل بعض السورة ثم ينزل بعدها آيات من سورة أخرى ، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول للصحابة : **" ضعوا هذه الآيات في سورة كذا بين آية كذا وآية كذا "** ، فالقرآن نزل مُفرَّقًا سوره وآياته ، قد تنزل السورة كاملة ، قد تنزل السورة مجزأة ، قد ينزل بعض السورة ثم تنزل سورة أخرى أيضًا مجزأة .
قال : **" في خلال ثلاث وعشرين سنة "**
فائدة هذا : للإشارة إلى أن معرفة **المكي والمدني** سببه هذا التفريق ، نزول القرآن مُفرَّقًا إذْ لو نزل جملةً واحدة لحُدد مكانه ، فلو نزل مثلًا جملةً واحدة في مكة لقيل كل آياته وسوره مكية ، أو نزل جملةً واحدة في المدينة لقيل كل سوره وآياته مدنية .

قال الشيخ : **" قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكثرها بمكة** - أي ثلاثة عشر سنة بمكة وعشرة بالمدينة - ، **قال الله تعالى : ﴿ وَقُرْآنًا**

فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴾4 " ؛ هذا استدلالٌ بهذه الآية على أن القرآن نزل مُفرَّقًا مُنجَّمًا ، وقد مر معنا ما يتعلق بحكمة ذلك مما فيه ذكر فائدة نزوله مُفرَّقًا مُنجَّمًا .

قال : **" ولذلك قسَّم العلماء - رحمهم الله تعالى - القرآن على قسمين "** ؛ يعني آياته وسوره ، يعني أحيانًا السورة كلها مكية إلا بعض آيات مدنية أو كلها مدنية إلا بعض آيات مكية ، أو كلها مكية أو كلها مدنية .

فقال : **" ولذلك قسَّم العلماء - رحمهم الله تعالى - القرآن إلى قسمين مكي ومدني .**

فالمكي - يعني ضابطه عند العلماء - **: ما نزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل هجرته إلى المدينة سواءٌ نزل بمكة أو غيرها .**

والمدني : ما نزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد هجرته إلى المدينة .

وعلى هذا فقوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ 5 ؛ من القسم المدني "

لماذا ؟

لأنه نزل بعد الهجرة ، وإن كان نزل بعرفة .

يقول الشيخ : **" من القسم الثاني وإن كانت** - أي الآية - **قد نزلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع بعرفة ، ففي صحيح البخاري عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال : (قد عرفنا ذلك اليوم) "** ؛ أي الذي نزلت فيه هذه الآية لأن اليهودي قال : آية لو نزلت علينا معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا ، **" فقال عمر : (قد عرفنا ذلك**

---

[4]) سورة الإسراء [الآية : 106] .
[5]) سورة المائدة [الآية : 3] .

اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، نزلت وهو قائم بعرفة يوم جمعة)[6] "؛ فهذه الآية مدنية .

إذًا ؛ الشيخ - رحمه الله - اختصارًا ذكر الضابط المشهور المتداول والذي يقرب أنه اتُّفِق عليه ، وهناك ضوابط أخرى - يعني - بعض العلماء يقول : **" كل سورة فيها ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاس ﴾ مكية ، وكل سورة فيها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ مدنية "** ؛ لكن ما تنضبط كما سيأتي – إن شاء الله – ، الذي تنضبط معه التحديد بالزمان ، فما نزل قبل الهجرة مكي وما نزل بعد الهجرة مدني .

ثم قال الشيخ : **" ويتميز القسم المكي عن المدني من حيث الأسلوب والموضوع "** ؛ والمعنى أن علماء علوم القرآن وعلماء التفسير نظروا في الآيات المكية والسور المكية ونظروا في السور المدنية والآيات المدنية فوجدوا أن الأسلوب من حيث الأسلوب البلاغي يختلف المكي عن المدني ، لو أردنا أن نضرب مثالًا نجد مثلًا أن الآيات المكية فيها قَسم وتأكيد **﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ ﴾**[7] تأكيدات ، بينما الآيات المدنية ما فيها هذه التأكيدات **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾**[8] ؛ طبعًا هنا قال العلماء : لما كان الخطاب المكي قبل الهجرة لمنكري النبوة ومنكري البعث ومكذبين للنبي – صلى الله عليه وسلم – وخطاب للكفار كان هناك تأكيدات وأسلوب جازم ، ولمّا كان الخطاب في المدينة والآيات في المدينة نزلت

[6]) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب زيادة الإيمان ونقصانه ، حديث رقم (45) ، ومسلم كتاب التفسير باب في تفسير آيات متفرقة حديث رقم (3015) .
[7]) سورة التغابن [الآية : 7] .
[8]) سورة التحريم [الآية : 6] .

على المؤمنين المصدقين المطمئنين كان فيها الخطاب لا داعي هناك لتأكيد ؛ لأن المؤمن مستسلم ومُسلِّم لأمر الله - عز وجل - ، هذا من **حيث الأسلوب** .

وأما من حيث الموضوع : فواضح جدًّا أن الآيات المكية فيها إثبات البعث ، وفيها إثبات الألوهية لله - عز وجل - واستحقاقه للعبادة ، فيها مخاصمة المشركين والكافرين وجدالهم بالتي هي أحسن ، فيها مثلًا تقرير النبوة والرسالة إلى غير ذلك من العلامات والمواضيع ، بينما آيات السورة المدنية واضح أن مواضيعها تتكلم عن الأحكام ؛ الصلاة ، الصيام الحج ، الزكاة ، الجنة والنار من حيث الترغيب أو الترهيب ونحو ذلك ؛ فهذا الفرق بين الأسلوب والموضوع .

فقال الشيخ مبيِّنًا **التميز والفرق بين المكي والمدني** قال : **" أما من حيث الأسلوب فهو الغالب في المكي قوة الأسلوب وشدة الخطاب لأن غالب المُخاطَبين معرضون مستكبرون** – يعني من المشركين والكافرين – **ولا يليق بهم إلَّا ذلك ، اقرأ سورتي المدثر والقمر** " .

لاحظوا قول الشيخ - رحمه الله تعالى - : **" الغالب "** ؛ يعني قد توجد سورة مدنية فيها أسلوب قوي ؛ لكن العبرة في **المكي والمدني** من حيث هو الغالب والنادر يبينونه – كما سيأتي – إن شاء الله - ، وقوة الأسلوب وشدة الخطاب - كما سبق - لأن المُخاطَب من المشركين والكافرين والمستكبرين والمعرضين بحاجة لذلك ؛ ولذلك يقولون مثلًا - حتى في حياتنا العادية - مثلًا : أنت لو تتكلم مع إنسان يُصدِّقك وتعرف أنه لا يُكذِّبك تقول : حصل له كذاو كذا وكذا ، وإن تكلمت مع إنسان تعلم أنه لا يُصدِّقك أو أنه شاك فتقول له : والله حصل كذا وكذا وكذا !

فلماذا اختلف الأسلوب والقضية واحدة ؟

الجواب : لحال المُخاطَب .

طيب ؛ وقولُه : **" وشدة الخطاب "** ؛ يعني من الألفاظ القوية المستعملة ﴿ **وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ** ﴿١﴾ **الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ** ﴿٢﴾ **(9)** وهكذا... ﴿ **زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ** ﴾**(10)** ؛ يعني بعبارات قوية .

قال : **" وأمّا المدني** - من حيث الأسلوب - **فالغالب في أسلوبه اللين ، وسهولة الخطاب ؛ لأنّ غالب المُخاطَبين مُقبلون منقادون** - أي مؤمنون مسلمون محسنون - **اقرأ سورة المائدة " .**

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم** ﴾**(11)** ، ما فيها تأكيدات ما فيها خطاب - يعني - قوي ؛ إنما فيها أسلوب النداء بصفات الإيمان ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ** ﴾ إلى آخره ، ولاحظوا أيضًا قال : **" لأن غالب "** قد توجد آية مدنية - كما سبق معنا - فيها شدة ، أو توجد آية مكية فيها لين .

طيب ؛ **الثاني : " الغالب في المكي قصر الآيات وقوة المُحاجة ، لأن : "غالب المُخاطبين مُعاندون مُشاقُّون ، فخُوطبوا بما تقتضيه حالهم ، اقرأ سورة الطور "** ؛ يعني من علامات السور المكية أنّ آياتها قصيرة ﴿ **وَالطُّورِ** ﴿١﴾ **وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ** ﴿٢﴾ **فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ** ﴿٣﴾ ﴾**(12)** آيات

ليست بالطويلة ولا بالمتوسطة قصيرة ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ**

---

[9]) الهمزة ، الآيات : 1-2 .
[10]) التغابن ، الآية : 7 .
[11]) المائدة ، الآية :1
[12]) الطور ، الآيات : 1-2-3

الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (13) إلى آخره ...

فنلحظ أن الآيات قصيرة مع قوة المُحاجَّة ؛ يعني إيراد الأدلة على وحدانية الله واستحقاقه للعبادة وعلى صدق النبي – صلى الله عليه وسلم – وإثبات نبوته ورسالته وإثبات البعث ؛ لأن غالب المُخاطَبين مُعاندون مُشاقون فإيراد الحُجج في الكلام يقتضي ذلك من جهة أن المُخاطَب مُعاند ، مُشاق نافر عن الحق **" فخوطبوا بما تقتضيه حالهم ، اقرأ سورة الطور** - يعني كمثال – .

وأمّا المدني : فالغالب فيه طول الآيات وذكر الأحكام مُرسلةٌ بدون مُحاجَّة ، لأن حالهم تقتضي ذلك ، اقرأ آية الدَيْن في سورة البقرة " ؛ يعني المؤمنون لمّا خُوطِبوا ؛ خُوطبوا بآياتٍ طويلة لأنهم مُتشوقون للقرآن غير نافرين عن القرآن راغبون في سماع القرآن ، محتاجون لتعلم الأحكام الشرعية .

قوله : **" وذكر الأحكام "** ؛ أي من صلاةٍ وزكاةٍ وصيامٍ وحجٍ ونكاحٍ وطلاقٍ ونحو ذلك .

وقوله : **" مرسلة "** ؛ أي لا يحتاج عند ذكر الحُكم ذكر الحجة أو وجوب الإيمان بها ؛ لأنهم مؤمنون مقبلون غير نافرين .

قال : **" وبدون مُحاجَّة** - أي بدون مجادلة - **لأنَّ حالهم** - من الإيمانِ والتسليمِ والشوق والحب للقرآن - **يقتضي ذلك "** ؛ أي يقتضي طول الآيات ، يعني إنسان يحب كلامك تطيل معه الكلام ، والإنسان الذي تشعر أنه يمل

[13]) القمر ، الآيات : 1-2-3

من كلامك - يعني - تقصر معه من الكلام وما تُطيل معه الكلام .

ولاحظوا أيضًا قوله : " **الغالب** " : إذْ قد توجد آيات مكية فيها ذكر الصلاة وهذه أحكام وقد تكون طويلة ، وقد توجد آيات مدنية فيها بعض الحُجج وفيها أيضًا أمر - يعني - بعبادةِ الله - عز وجل - والتوحيد .

وهذا كما سبق من حيث ماذا؟

من حيث الأسلوب ، وهذا من بلاغة القرآن .

والبلاغة : هو أن يقتضي الكلام وأن يتناسب مع حال المُخاطَب شِدَةً ولِينًا طولًا وقِصرًا ونحو ذلك .

" **وأما من حيث الموضوع** - يقول الشيخ - : **فهو الغالب في المكي تقريرُ التوحيد والعقيدة السليمة خصوصًا ما يتعلق بتوحيد الألوهية والإيمان بالبعث لأن غالب المُخاطَبين يُنكرون ذلك** " .

ولاحظوا أيضًا الغالب في الآيات المكية تقرير التوحيد وهذا - كما سبق معنا - والعقيدة السليمة ؛ لكن توجد أيضًا آيات مدنية يوجد فيها التوحيد وتقرير التوحيد ، ولاحظوا ما يتعلق بتوحيد الألوهية لم يقل "**الربوبية** "، ولم يقل "**توحيد الحاكمية** " ؛ "**وإنما قال توحيد الألوهية** " وهو توحيد العبادة وهو إفراد الله بأعمال العباد ؛ لأن هذا التوحيد هو النوع الذي حصلت فيه الخصومة بين الأنبياء والرسل وبين قومهم ، وأما " **توحيد الربوبية** " فغالبُ الكفار يُقرون به ، فلذلك يهتم المسلم في دعوته للنَّاس " **بتوحيد الألوهية** " مع تقرير الربوبية ، ولكن في دعوته يُحذِّرهم من الشرك يأمرهم بعبادةِ الله وحده لا شريك له .

قال : **" وأما المدني فالغالبُ فيه تفصيلُ العبادات والمعاملات لأنَّ المُخاطبين قد تقرر في نفوسهم التوحيد والعقيدة السليمة فهم في حاجةٍ لتفصيلِ العبادات والمعاملات "** ؛ من حيثُ كثرةُ الآيات والسور الواردة في الأحكام والمعاملات وإلا - كما سبق - هناك آيات وسور مدنية فيها تقريرُ العقيدة والبعث والإيمان بالرسل .

قال الشيخ : " **الإفاضة** - يعني الإكثار- **في ذكر الجهاد وأحكامه والمنافقين وأحوالهم في القسم المدني لاقتضاء الحال "** ؛ يعني لما نزلت آية السيف وأُذِنَ للنبي - صلى الله عليه وسلم - بالقتال وكان هذا بعد هجرته إلى المدينة فالآيات التي في الجهاد مدنية وكذا أحكام الجهاد وكذا المنافقين ؛ لأنَّ في مكة كان كفار يعلنون الكفر وأما المنافقون المندسون كانوا في المدينة يُظهرون الإسلام ويُبطنون الكفر ففضحهم الله - عز وجل - في آيات كما في سورة التوبة وغيرها .

قال : **" ذلك حيث شُرع الجهاد وظهر النفاق بخلاف القسم المكي "** ؛ يعني بعد هجرته إلى المدينة وقامت دولة الإسلام فما استطاع المنافقون أن يظهروا كفرهم فكانت هذه علامة **المدني** .

إذًا ؛ هذه بعض العلامات ، وهناك علامات أكثر **للمكي والمدني** ذكرها علماء علوم القرآن ولكن الشيخ ذكر أشهرها ، وذكر في العلامة الواحدة أو في العنصر الواحد أكثر من علامة ؛ يعني : قصر الآيات علامة ، قوة المحاجّة علامة ، مثلًا قوة الأسلوب علامة ، شدّة الخطاب علامة .

وإلّا مثلا فمن **علامات المدني** : الترغيب في الجنّة والترهيب من النّار .

من علامات المكّي : ذكر البعث والنشور وإثبات ذلك بالأدلّة ؛ الأرض القحط الجدباء التي إذا نزل عليها الماء تشققت وخرج الزرع وأنبتت

وصارت خضراء ، فصارت حية بعد أن كانت ميّتة ﴿ **كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّـهُ الْمَوْتَىٰ** ﴾**14** ؛ آيات كثيرة .

طيب ، فإن قيل **ما فائدة معرفة المكّي والمدني ؟**

يعني هل المكّي والمدني لمجرد التسلية ؟

هل المكّي والمدني من باب الترف العلمي ؟

لا ، هناك فوائد كثيرة وعظيمة للمكّي والمدني .

فيقول الشيخ : **" معرفة المكّي والمدني نوع من أنواع علوم القرآن المهمة "**

هنا الآن ينصّ الشيخ على أنّه من علوم القرآن وذِكْرُهُ له - يعني في أصول التفسير- من باب الفائدة التي يحتاج إليها المتعلم .

قال : **" وذلك لأن فيها** - أي المعرفة - **فوائد منها** - أي من فوائد معرفة المكي والمدني ذكر أربع -

- أولا : ظهور بلاغة القرآن في أعلى مراتبها ، حيث يخاطب كل قوم بما تقتضيه حالهم من قوّةٍ وشدّةٍ أو لينٍ وسهولةٍ ." ؛ فليس القرآن على أسلوبٍ واحد للجميع ولكن خاطب الله - عزّ وجلّ - في كتابه كلّ فريقٍ بما يناسبهم ؛ وهذه بلاغة .

" - ثانيا : ظهور حكمةِ التشريع في أسمى غاياته ، حيث يتدرجُ شيئًا فشيئًا بحسب الأهم على ما تقتضيه حال المخَاطَبين واستعدادهم للقبول والتنفيذ " ؛ يعني مثلا : الكفار يناسبهم الدعوة إلى التوحيد ، توحيد الألوهية والإيمان بالبعث والإيمان بالرسل وإن خُوطبوا في بعض الآيات بالصلاة والزكاة ، والمؤمنون يناسبهم الخطاب بالأحكام

[14]) سورة البقرة [الآية 73] .

والمعاملات والجهاد ونحو ذلك وإن خُوطبوا في بعض الآيات بالعقيدة وكانت هناك بعض الآيات فيها نوع من قوة الأسلوب .

" - ثلاثة : تربية الدعاة إلى الله وتوجيههم إلى أن يتبعوا ما سلكه القرآن في الأسلوب والموضوع من حيث المُخاطَبين ، بحيث يبدأ بالأهم فالأهم ، وتُستعمل الشدّة في موضعها والسهولة في موضعها " ؛ يعني ما تأتِ لأناس يطوفون حول القبور ويذبحون لها وتكلمهم مثلًا عن تحريم الدخان ! وتكلمهم مثلًا عن تقليم الأظافر !
لا ؛ الأهم أن تدعوهم إلى التوحيد وإلى إفراد الله بالعبادة وأن لا يطوفوا حول القبور وأنهم لا ينفعونهم بشيء وأن الأمر كله بيد الله - عز وجل - وأن هؤلاء أموات لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا .

ولاحظ أيضًا أن الشيخ قال : **" وتُستعمل الشدة في موضعها والسهولة في موضعها "** ؛ فهذا فيه تقرير للمنهج القرآني وهو أيضًا منهج نبوي ومنهج سلفي ؛ **أن الشدة في موضعها حكمة والسهولة في موضعها حكمة** .
وينبني على ذلك أن الشدة في غير موضعها غلو وتجاوز للحد وأن السهولة في غير موضعها تضييع للحق ، وينبني على ذلك أن من يطالب الناس أو الدعاة أو طلاب العلم أو السلفيين أن يكون كلامهم كله سهولة وليِّن وما في ردود وخلينا إخوان ونحن مؤمنين ونتمنى لهم الخير !
يا أخي ما أنت أحسن من الله - عز وجل - ومن الصحابة ومن النبي - صلى الله عليه وسلم - !
الله - عز وجل - في كتابه العظيم خاطب الكفار المعاندين بهذا الأسلوب الشديد لأنهم يحتاجون إلى ذلك ، بل أيضًا في مواطن خاطب

المؤمنين بشدة .
وتعجب ممن ينادي باللين والسهولة مع المخالفين وهو شديد متعسف على السلفيين - يعني - مثل ما يقال تجي تفهم ما تقدر، في الوقت الذي ينادي فيه بالسهولة واللين وترفقوا بالناس !
لسانه لاذع مع إخوانه السلفيين ؛ وهذا نذير سوء ويُخشى على صاحبه
" رابعًا : تمييز الناسخ من المنسوخ فيما لو وردت آيتان مكية ومدنية يتحقق فيهما شروط النسخ فإن المدنية ناسخة للمكية لتأخر المدنية عنها ."
يعني : من فوائد معرفة **المكي والمدني** من جهة معرفة **الناسخ والمنسوخ** وذلك بأن تتعارض آيتان لا يمكن الجمع بينهما ، ونعرف أن هذه مكية وهذه مدنية ، فنقول المدنية ناسخةٌ للمكية ، **لماذا ؟**
لأن من شرط النسخ معرفة التاريخ .

ولذلك قال الشيخ : " **يتحقق فيهما شروط النسخ** " من جهة التعارض وعدم إمكانية الجمع ، ومن جهة أيضًا معرفة التاريخ ؛ فالآية المكية متقدمة والآية المدنية متأخرة ، **فالمدني ينسخ المكي إن تعارضا ولم يمكن الجمع .**

أيضًا من فوائد معرفة المكي والمدني : بيان شدة اهتمام السلف الصالح بكل ما يتعلق بالقرآن ، - كما سبق - من أنواع علوم القرآن :
معرفة الحضري والسفري ؛ يعني ما نزل في الحضر في المدينة وما نزل في السفر ، بل عندهم الصيفي والشتائي ما نزلت آيات أو سور في فصل الشتاء أو نزلت في فصل الصيف ، بل عندهم الليلي والنهاري ما نزل في الليل أو في النهار ،بل عندهم ما نزل أيضًا - يعني - على فراش النبي -

صلى الله عليه وسلم - كله موجود ومنقول .

الحكمة من نزول القرآن مُفرَّقًا ، طيب ؛ قبل هذا هناك مؤلفات في **المكي والمدني** ، وهناك أيضًا روايات عن ابن عباس وغيره في التنصيص على أن هذه الآيات مكية أو السور مكية أو مدنية ، وهناك أيضًا رسائل علمية في **المكي والمدني** وكلها مطبوعة وموجودة .

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : **" الحكمة من نزول القرآن مُفرَّقًا " ؛** يعني هو لما ذكر المكي والمدني وذكر أن سبب ذلك - نزول قرآن مُفرَّقًا - ناسب أن يذكر

لماذا نزل القرآن مُفرَّقًا ؟

لماذا لم ينزل القرآن جملةً واحدة ؟

ما فائدة نزول القرآن في ثلاثٍ وعشرين سنة ؟

قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : **" من تقسيم القرآن إلى مكي ومدني يتبين أنه نزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - مُفرَّقًا ولنزوله على هذا الوجه** - أي مُفرَّقًا وليس جملةً واحدة - **حكمٌ كثيرة منها :**

تثبيت قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - لقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نزلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلا ﴾15 "

﴿ كَذَلِكَ ﴾ : يعني كذلك نزلناه مُفرَّقًا .

الذين كفروا أرادوا أن يطعنوا في القرآن أنه ليش نزل عليك مُفرَّقًا

لماذا لم ينزل جملةً واحدة مثل الانبياء قبلك؟

[15]) سورة الفرقان [الآية : 32] .

فقال الله : ﴿ **كَذَلِكَ** ﴾ أي : نزل مُفرَّقًا .
﴿ **لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ** ﴾ : يعني كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتعرض لمصائب ومحن ومواقف شديدة من تكذيبٍ وطرد ومعارضة ، حتى كذبه عمه وحاربه أهله وطردوه - صلى الله عليه وسلم - وقُتِل أصحابه في - يعني - مواقف فكانت شديد عليه - صلى الله عليه وسلم - .

فكانت الآية لما تنزل تثبت قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ وتثبيت قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - من باب زيادة الاطمئنان ، من باب زيادة الاطمئنان ، ومن باب - يعني - الرحمة واللطف به - صلى الله عليه وسلم - ؛ ولذلك قال : ﴿ **كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلا** ﴾ ، فهو - صلى الله عليه وسلم - بشر ، الرسول - صلى الله عليه وسلم - بشر وهذه المواقف والمصائب والمحن - يعني - يحتاج معه الإنسان البشري إلى - يعني – مثبتات ؛ بمعنى أنها تزيد في رسوخه وإيمانه - صلى الله عليه وسلم - .
قال : ﴿ **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا** ﴾[16]

﴿ **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ** ﴾ : يعني يأتيك الكفار والمنافقون ، بمثلٍ يعارضون به الحق ويصد الناس عن سبيل الله ﴿ **إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا** ﴾ : تنزل الآيات وتنزل السور ترد عليهم وتكشف باطلهم وتبينه ؛ ولذلك القرآن فرقان ؛ فرقانٌ بين الحق والباطل ، هذا **أولًا** .

ثانيًا : أن يسهل على الناس حفظه وفهمه والعمل به ، هذا طبعًا في زمن الصحابة لأنهم كانوا - يعني - قلة الكتابة عندهم أو قلة أدوات الكتابة ، وجود كتبة ، هناك عدد - يعني - ليس بالقليل موجود يكتبون ولكن ليس الغالب ، فكان الصحابة يعتمدون على الحفظ في الصدور ، فلو

[16]) سورة الفرقان [الآية : 33] .

نزل جملة واحدة لربما - يعني - عسر عليهم أو صعب عليهم حفظه ، فكان مناسب لزمن الصحابة أن ينزل مُفرَّقًا آيات وسور تُحفظ شيئًا فشيئًا ؛ فيسهل عليهم حفظه ويسهل عليهم فهمه ويسهل عليهم العمل به ، لأن القرآن نزل ليُعمل به وليُتدبر وليُقرأ .

قال : **" حيث يُقرأ عليهم شيئا فشيئًا لقوله تعالى : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴾ (17)**

3 - نزل مُفرَّقًا من باب تنشيط الهمم لقبول ما نزل من القرآن وتنفيذه ، حيث يتشوق الناس بلهفٍ وشوقٍ إلى نزول الآية لاسيما عند اشتداد الحاجة إليها ، كما في آيات الإفك واللعان " ؛ يعني أن النفس البشرية تنشط وتسر وتفرح وتتشوق لنزول القرآن لأنه يعلمون أن الوحي لازال مستمرًا ولن ينقطع الوحي إلا بموت النبي - صلى الله عليه وسلم - كما قال عمر - رضي الله عنه - ، فإذًا ؛ هذا من فوائد نزول القرآن مُفرَّقًا .

"4 - التدرج في التشريع حتى يصل إلى درجة الكمال كما في آيات الخمر ، الذي نشأ الناس عليه وألفوه وكان من الصعب عليهم أن يُجابهوا - يعني أن يواجهوا - **بالمنع منه منعا باتًّا** - يعشقون الخمر ويتغزلون فيها ويقولون فيها الأشعار ، ويقولون : اليوم سُكرٌ وغدًا أمرٌ- ، **فنزل في شأنه** -أي في الخمر- **أولًا قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ (18) ؛ فكان في هذه الآية تهيئة للنفوس لقبول تحريمه حيث إن العقل يقتضي أن لا يمارس شيئا إثمه أكبر من نفعه "** .

طبعًا هنا قوله : **" فنزل في شأنه أولًا "** ؛ أي من جهة الإشارة إلى ضرر

---

[17]) سورة البقرة [الآية 219] .

[18]) سورة الإسراء الآية 106

الخمر ، وإلا نزلت آيات قبلها من جهة الامتنان به : ﴿ **تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا** ﴾ **(19)** ؛ فمراد الشيخ هنا من جهة لفت الأنظار إلى أن شرب الخمر أمرٌ ليس بالجيد ؛ لأنه إذا قيل لك بأن الخمر فيه إثم وفيه منافع فمعناه فيه مضار .

والإثم هنا هل هي المضار؟ أم هل هي الذنوب والمعاصي ؟ أم جميع ما سبق ؟

هذا حسب أقوال بعض المفسرين ؛ لكن يظهر هنا **" أن فيهما إثم "** ؛ أي ضرر لأنها لم تحرم بعد ، ومنهم من قال : **" فيهما إثم "** ؛ بمعنى الذنوب ، أي أن الإنسان إذا شرب الخمر فعل القبائح فوقع في الإثم ، لا من حيث شرب الخمر ولكن من حيث ما يترتب على شرب الخمر .

المهم أن الشيخ أراد أن يبين أن أول ما نزل من حيث لفت الأنظار لضرر الخمر هذه الآية .

قال : **" ثم نزل ثانيًا قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾**[20] - يعني أيضًا لم تُحرَّم مطلقًا وإنما حُرِّمت وقت الصلاة - **فكان في هذه الآية تمرينٌ على تركه في بعض الأوقات ؛ وهي أوقات الصلوات ، ثم نزل ثالثًا قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) ﴾**[21] **﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ(٩١) ﴾**[22] **﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**

---

[19]) سورة النحل الآية 67

[20]) النساء من الآية : 43 .

[21]) سورة المائدة [الآية : 90] .

[22]) سورة المائدة [الآية : 91] .

(٩٢) ﴿[23] " ؛ فحُرِّمت الخمر هنا في هذه الآيات .

قال الشيخ : **" فكان في هذه الآيات المنع من الخمر منعًا باتًّا** - أي مطلقًا - **في جميع الأوقات ، بعد أن هُيِّئت النفوس ، ثم مُرِّنت على المنع منه في بعض الأوقات "** .

" هُيِّئت " : بذكر ما فيه من الضرر ، و**" مُرِّنت "** : في تركه في بعض الأوقات ، حتى نزل التحريم بالمنع كليًّا ؛ أي بالمنع من شرب الخمر كليًّا ، ففي هذا - يعني - فائدة من جهة الحكمة في التشريع .

أيضًا ذكروا لأن القرآن مشتمل على **" ناسخ ومنسوخ "** ؛ فينزل المنسوخ أولًا ثم ينزل الناسخ بعده ، فحتى يتميز هذا من هذا نزل مُفرَّقًا والله - عز وجل - يعلم السر وأخفى ، فكانت الآيات أيضًا تنزل مواكبةً للأحداث والوقائع كما مر معنا في **أسباب النزول** وإجابةً على بعض الأسئلة .

ترتيب القرآن :

ترتيب القرآن : يعني - أيضًا هذا من علوم القرآن - ، ويبحثون عن ترتيب القرآن من حيث :

أولًا : ترتيب السور بعضها مع بعض هذا النوع الأول .

ثم **النوع الثاني** : ترتيب الآيات بحيث كل آية تكون في موضعها ،

ثم وهذا **النوع الثالث** : ترتيب الكلمات في الآية ، فيبحثون ترتيب القرآن من حيث بيان **هل هو توقيفي أم اجتهادي ؟**

فيقول الشيخ - رحمه الله تعالى - : **" ترتيب القرآن : تلاوته تاليًا بعضه بعضا "** ؛ يعني سورة الفاتحة ، ثم البقرة ثم آل عمران ، ثم ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ**

[23]) سورة المائدة [الآية : 92] .

رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) ﴾ [24] ، ثم **﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) ﴾** ، ما تُقرأ مثلًا : **﴿ رب العالمين ، الحمد لله ﴾** ؛ لا ، تكون مرتبة **﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) ﴾ .**

قال : **" حسبما هو مكتوب في المصاحف ومحفوظ في الصدور " ؛**
هنا قوله : **" حسبما هو مكتوب في المصاحف "** إشارة إلى مسألة وهي أن المصحف وقع إجماع الصحابة على ما هو عليه في ترتيبه ؛ من حيث السور ومن حيث الآيات ومن حيث الكلمات ، لا يجوز خرق الإجماع؟؟ - لا يجوز خرق الإجماع - ولا مخالفته في كتابة المصحف ، فلذلك قال : **" حسب ما هو مكتوب في المصاحف "** ؛ أي التي أجمع عليها الصحابة ، قال **: " ومحفوظ في الصدور "** ؛ أي تلقته الأمة جيلًا بعد جيل فوقع النقل المتواتر لهذا القرآن على هذه الصورة .

قال : **وهو ثلاثة أنواع** – أي الترتيب - :
النوع الأول : ترتيب الكلمات ، بحيث تكون كل كلمة في موضعها من الآية ، وهذا ثابتٌ بالنص والإجماع ولا نعلم مخالفًا في وجوبه ، وتحريم مخالفته ؛ فلا يجوز أن يُقرأ : (لله الحمد رب العالمين) ، بدلا من ﴿الْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ - وهذا واضح لأن القرآن نزل بهذه السورة وهذا الترتيب وهذه الآية - .

النوع الثاني : ترتيب الآيات ، بحيث تكون كل آيةٍ في موضعها من السورة ، وهذا أيضًا ثابت بالنص والإجماع وهو واجبٌ على القول الراجح وتحرم مخالفته ؛ ولا يجوز أن يُقرأ (مالك يوم الدين الرحمن الرحيم) بدلًا من : ﴿ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ، ففي - صحيح البخاري - أن عبد الله بن الزبير قال لعثمان بن عفان – رضي الله

[24]) سورة الفاتحة [الآيات : 2-3-4] .

عنهم – : (في قوله تعالى : ﴿ والذِينَ يتوَفَّونَ مِنْكُم ويَذَرُونَ أَزْواجًا وَصِيّةً لأزْواجِهِم متَاعًا إِلَى الحَوْلِ غيْر إِخْرَاج ﴾25 ، قد نسختها الآية الأخرى يعني قوله تعالى : ﴿ وَالذينَ يُتَوفَّوْنَ مِنْكُم ويذَرُونَ أَزْواجًا يَتَرَبَّصْن بِأَنْفُسِهِنّ أَربعَة أشْهُرٍ وعَشْرا ﴾ 26 ، قال : وهذه قبلها في التلاوة ، قال : فلِمَ تكتبها ؟ قال عثمان – رضي الله عنه – يا ابن أخي لا أغير شيئا من مكانه)[27] " ؛ يعني لو جينا نظرنا إلى هاتين الآيتين في مسألةٍ واحدة .

ماهي المسألة ؟

هي مسألة عدة المتوفي عنها زوجها ؛ الآية الأولى جعلتها سنة وهذه هي الآية المنسوخة ، الآية الثانية جعلتها أربعة أشهرٍ وعشرا- عشرة أيام - وهذه الآية هي الناسخة .

طيب ؛ في المصحف الآية الناسخة رقم **(234)** والآية المنسوخة رقم **(240)** - يعني - بعدها بآيات عدة آيات

فلمَ لم نكتب الآية المنسوخة أولًا فتكون هي رقم (234) والآية الناسخة نؤخرها فتكون (240) ؟

لأن القارئ يأخذ بالمتأخر ، فقال عثمان - رضي الله عنه - : **" هكذا هي مكتوبة ولا نغير شيئا "** ، وهكذا هي أُنزلت وهذا هو النص ، كونها أُنزلت كذلك في ترتيب الكلمات وفي ترتيب الآيات ؛ هذا هو النص على نزولها ، وقراءة النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه كذلك .

---

[25]) سورة البقرة (240)

[26]) سورة البقرة (234)

[27]) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب ﴿ وَالذينَ يُتَوفَّوْنَ مِنْكُم ويذَرُونَ أَزْواجًا يَتَرَبَّصْن بِأَنْفُسِهِنّ أَربعَة أشْهُرٍ وعَشْرا ... ﴾ الآية حديث رقم (4530) .

دليل آخر قال : **" وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي من حديث عثمان – رضي الله عنه – أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان ينزل عليه السور ذوات العدد** - يعني الطويلة - **، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب** - وهؤلاء الذين يسميهم العلماء كتَّاب الوحي كمعاوية وابن مسعود وأبيّ وزيد وغيرهم - **فيقول : ﴿ ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ﴾ 28 "** ؛ فهذا نصٌ علىَ أن ترتيب الآيات توقيفي ؛ ومعنى كونه توقيفًا أي مأخوذًا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .

النوع الثالث : ترتيب السور بحيث تكون كل سورة في موضعها من المصحف ؛ وهذا ثابتٌ بالاجتهاد فلا يكون واجبًا ، وفي صحيح مسلم عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - أنه قال - أنه ؛ أي حذيفة - : **صلى مع النبي – صلى الله عليه وسلم – ذات ليلة فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم البقرة ثم النساء ثم آل عمران)**[29] .

ورى البخاري تعليقًا عن الأحنف : (أنه قرأ في الأولى بالكهف وفي الثانية بيوسف أو يونس ، وذكر أنه صلى مع عمر بن الخطاب الصبح بهما)[30] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " تجوز قراءة هذه قبل هذه " - أي السورة - **وكذا في الكتابة ولهذا تنوعت مصاحف الصحابة - رضي الله عنهم - في كتابتهما ، لكن لما اتفقوا على المصحف في زمن عثمان -**

[28]) أحمد (399) وأبو داوود (786) ، والنسائي في السنن الكبرى (8007) والترمذي (3086) .
[29]) أخرجه مسلم كتاب الصلاة المسافرين باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل حديث رقم (772) .
[30]) أخرجه البخاري كتاب الآذان باب الجمع بين السورتين في الركعة .

رضي الله عنه - صار هذا مما سنّه الخلفاء الراشدون ، وقدَّ دل الحديث على أن لهم سنةً يجب اتباعها " ؛ يعني أن ترتيب السور هناك من أهل العلم من يرى أن ترتيب السور مأخوذٌ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وهناك من أهل العلم من يرى أنه اجتهادي

طيب ؛ **ما دليل من يرى أنه اجتهادي ؟**

دليله : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ البقرة ثم النساء ثم آل عمران ، والموجود عندنا في المصاحف سورة البقرة ثم آل عمران ثم النساء ، وكذلك الكهف هي بعد يوسف ويونس ، فدل هذا على أن ترتيبها غير مُلزِم ؛ فممكن تقرأ هذه وممكن تقرأ قبل هذه .

طيب ؛ الذين يقولون أن القرآن توقيفي في ترتيب السور يجيبون على أن هذا كان في بداية الأمر ثم استقر على الترتيب الذي أجمع عليه الصحابة ؛ لأن **زيد بن ثابت - رضي الله عنه -** هو الذي شهد العرضة الأخيرة التي دارس فيها جبريل - عليه السلام - القرآن مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فكتبه كما في العرضة الأخيرة .

عمومًا المسألة خلافية كما ذكر الشيخ - رحمه الله تعالى - ، وكأن شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – يشير إلى أن الأفضل قراءة السور بالترتيب الموجود في المصحف ؛ ولكن إن قُرئت بتقديم بعضها على بعض فلا حرج في ذلك ولا بأس والله أعلم .

وبعد أن تكلم عن ترتيب المصحف سيتكلم الشيخ أيضًا - وهذا من علوم القرآن - عن كتابة القرآن وجمعه

كيف بدأ ؟

ولماذا جُمع القرآن ؟

وكيف كان القرآن عند موت النبي - صلى الله عليه وسلم - ؟

هل جُمع كاملًا في حياته أم لا ؟ وكم مرة جُمع فيها القرآن ؟ وما أسباب ذلك ؟

وهذا - إن شاء الله - ما سيكون في اللقاء القادم بإذن الله تعالى .

وأكتفي بهذا القدر وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله ربِّ العالمين .